

فتح القدير

أمر اﻻ سبحانه رسوله A أن يقول للكفار هذا المعنى وسواء قاله بهذه العبارة أو غيرها قال ابن عطية : ولو كان كما قال الكسائي إنه في مصحف عبد اﻻ بن مسعود (قل للذين كفروا إن تنتهوا) يعني بالتاء المثناة من فوق لما تأدت الرسالة إلا بتلك الألفاظ بعينها وقال في الكشف : أي قل لأجلهم هذا القول وهو 38 - { إن ينتهوا } ولو كان بمعنى خاطبهم لقل إن تنتهوا يغفر لكم وهي قراءة ابن مسعود ونحوه { وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا إليه } خاطبوا به غيرهم لأجلهم ليسمعوه : أي إن ينتهوا عما هم عليه من عداوة رسول اﻻ A وقتاله بالدخول في الإسلام { يغفر لهم ما قد سلف } لهم من العداوة انتهى وقيل معناه : إن ينتهوا عن الكفر قال ابن عطية : والحامل على ذلك جواب الشرط بـ { يغفر لهم ما قد سلف } ومغفرة ما قد سلف لا تكون إلا لمنته عن الكفر وفي هذه الآية دليل على أن الإسلام يجب ما قبله { وإن يعودوا } إلى القتال والعداوة أو إلى الكفر الذي هم عليه ويكون العود بمعنى الاستمرار { فقد مضت سنة الأولين } هذه العبارة مشتملة على الوعيد والتهديد والتمثيل بمن هلك من الأمم في سالف الدهر بعذاب اﻻ : أي قد مضت سنة اﻻ فيمن فعل مثل فعل هؤلاء من الأولين من الأمم أن يصيبه بعذاب فليتوقعوا مثل ذلك